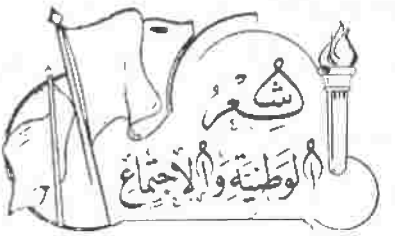

الكشاف الأعظم

تحية صاحب السمو الملكى الامير فاروق ولى عهد المملكة المصرية
فى حفلة تنصيبه « كشافاً أعظم »

جلوتَ المنى أيها الموسِمُ ... وزانتْ ضُحَى شمسِكَ الانجمُ
وزادت رياض الحمى نضرةً ... أماليد عن زَهر تبسمُ
أقرَّ النواظرَ تهذيبها ... وتدريبها المونقُ المحكمُ
صغارٌ تُقوَّمُ أعطافهم ... لينموا صلاباً كما قوّموا
تراهم على درجات الصبي ... كمختلف الدُّرّ إذ ينظمُ
يعلمهم من مراس الحياة ... أولو الذّكر والخبر ماعلموا
فيمضون فى خوضهم لاعبين ... اذا قوّضوا وإذا خَيّموا
ويضحك من خُشُب شُرَّعٍ ... بأيديهم الرمحُ والمخذَمُ
ليهنئهم اللهوُ لاعيبَ فيه ... يشوب الصَّفاء ولا مأثمُ
يذكّى النهى ويشدُّ القوى ... وما فى عواقبه مندمُ
فتنمو الجسومُ على صحة ... وتُكفى الخلائقُ ما يسقمُ
وتبنى لاوطانهم أمة ... أبرّ بها ولها أرحمُ
جنودٌ ولكن لترعَى الحقوق ... على يدهم ويصان الدمُ
كفاة لانفسهم بيّنٌ ... لهم ما يحلّ وما يحرمُ
اذا استنجدوا أنجدوا المستضامَ ... ولو كلفوا جللا أقدموا

ومهما تجشمهمُ الواجباتُ ... من المطلب الصعب لا يُحجمُوا
فهم كالئوها وحفاظها ... ورُوَّادُها حيثما يَمَّمُوا
غداً يسفر الدهرُ عن حالة ... وهم فى رجالاتها مَنْ همُ
ويحمدُ فى الشوط تبريزهم ... اذا ما جلا نقعهُ عنهمُ
فُصاراك من نخبةٍ فى البنين ... تحبُّ ومن صفوةٍ تُكرَمُ
فكيف بها وهى معروضةٌ ... و (فاروق) كشافها الأعظمُ
تسير وأعلامها مومئاتٌ ... الى أيّها البطلُ المعلمُ
الى الفرع تنميه أزكى الأصول ... وينصره الرأىُ واللهذمُ
فخارٌ لمصر بشبل العَرين ... يشبُّ ويَكلأُهُ الضيغمُ
مَرُوضاً على الوثبات الكبار ... ومهجةُ مصر له ترثمُ
فأوّلُ مرقاته ذروةٌ ... وغير الذُّرَى ما له سلمُ
لك الله فى النشء ياخيرَ مَنْ ... يُطاع وياخير من يُخدَمُ
أسرَّك من قومك المخلصين ... ولاء تبينتَهُ منهمُ
وهزَّتك هزَّةُ تلك الجوانح ... إذْ تتولى وإذْ تقسمُ
وراقتك بهجةُ تلك الدموع ... بمرأى أبٍ لابنه يلثمُ
سلمتَ مَلاذاً لابنائهم ... فأسنى الأمانىّ أن تسلموا
وأن تظفروا فى كفاح العلى ... وألاَّ يفوتكمُ مغنمُ
تبوَّأتهُ منصباً لا يقوم ... باعبائه المبشرُ المؤدمُ
فلم تسمُ عفواً الى أوجهٍ ... كما شاء مَجدُك الافخمُ
ولكن دعاك اليه النبوغُ ... وأيّده مجدُكَ الملزمُ
كمالُ حجّى فى اقتبال الصبى ... تبارك واهبك الأكرمُ
وخلقٌ رعى حُسنَ تثقيفه ... منقفك الارشدُ الأحزمُ
مليكٌ على قدر الحادثات ... اذا عظمتْ شأنهُ يعظمُ

له إن يشأ نقضُ ما أبرمت ولا ينقض الدهرُ ما يبرمُ
قوىّ المشيئة نفّاذها بماضٍ من العزم لا يثلمُ
متينُ الحصاة طويلُ الاناة اذا سئم الجدُّ لا يسأمُ
نصيرُ العلوم نصيرُ الفنون مُعنّى بابكارها مغرمُ
يرى منه فى كل معنى طريفٍ على كلّ مفخرةٍ قيمُ
ويبنى لأمتـه خـيرَ ما يروم الحكيمُ الذى يحكمُ
فينفعها رأيه المجتنى وينفعها غرسه المُطعمُ
ويبنى الصروحَ لعليائها بناءً على الدهر لا يهدمُ
ففى كل منتجعٍ للرُّقى له معهدٌ وله مَعْلَمُ
تكاد على متوالى الفصول من العام أنواؤه تَنْجُمُ
لو استنَّ فى الجود ما سَنَّه لما كان فى بلد مُعدِمُ
عَوارفُ تملأ رحبَ الديار فكيف يعدّدها المرقَمُ
يتيه البيانُ بأوصافها ويوشك أن يُفصحُ المُعجمُ
إلى خطط فى العلى لم تَدعْ مجالاً يُلمّ به اللوَّمُ
ومن آية الفضل أن الأُلى أبوها عليه بها سلَّموا
فلو قدر السلفُ الأمجدون لدانَ لمجدِها الاقدَمُ

• • •

أمولاىَ هذى قوافٍ سمتْ اليكَ ولم تُغْرِها الانعمُ
جواهرُ من منجمٍ فاخرٍ تأتّت وأنتِ لها المنجمُ
فما فى القلادة غير الفريد ولا فى الاشعةِ ما يُتهمَ
وما فى الهديّة عاريّةٌ بها مَن يقدّمها يوصمُ
جلا لَكَ شعرى بها صورةً على الدهر تزهو ولا تهرمُ
وما أنا من يعتفى مانحاً وبى من غِنى النفس ما يعصمُ

على أنها ساعةٌ للسرور ... ارتيحتْ وصدرى بها مُفعمُ
فهنّأتُ ربَّ الحمى بابنه ... وأرسلتُ فكرى كما يُلهمُ
وانطقتُ قلبي بما صانه ... زماناً فلم يبتذله الفمُ
وَلانى ولانى ، فان أنكرتْه ... أناسٌ فانى به أعلمُ
وأدنى همومىَ ما أخروا ... من القولِ فيه وما قدّموا
فدُمْ للسماحة يا شمسَها ... ودُمْ للنّدَى أيها الخضرمُ
وعاش ابنُكَ المفتدَى يقتفى ... أباهُ وفى ظله ينعمُ

خليل مطران

****

جولة الشاعر

قومى ا و ما قومى سوى شيعتى ... يَراعتى والليلُ والفرقدُ
أطلقتمونى شاعراً ساهراً ... والناس محظوظون أو رُقدُ
أرود ما بين الثرى والسما ... أستكنهُ الخلق وأسترصدُ

* * *

أمرُهُ بالزارع فى كوخه ... ما فيه تأريكٌ ولا مصعَدُ
إن يغترب يذهب الى بَيْدَرِ ... أو حقله يرويه أو يحصُدُ
فأكبرُ الهمّةَ فى بؤسه ... وعونَهُ دنيا به تجحدُ
عيش النبيين ، فأنعم به ... من كافلٍ يشقى ولا يكنَدُ
قرةَ يرعى قطيعاً له ... عَصَاهُ تسترجعُ ما يشردُ
كأنه موسى على رِعْيِهِ ... فى متعة الحضر غدا يزهدُ
ومرةً يشجيه مِزمارُه ... كأنّهُ داوود إذ يغردُ
ما أجمل الغادة فى ريفها ... أخلاقها عن قدسها ذُوَّدُ
تحمل الجرّة مملوءةً ... تمشى بها ما ساندتها يَدُ
لو أدركَ الأعرابُ إجهادها ... ما كانت الأنثى إذاً تُوءَدُ

* * *

وأدخلُ المدنَ أرى ما بها الزيغَ والدعوى وما يُفسدُ
كم قرٍّ مغرورٌ بها مترفٌ مستمرئٌ فى عيشهِ يرغدُ
وكم شحيح كانز ماله يوغِلُ فى الجمع ولا يرقدُ
أغشى المجاميعَ على حيرة من رؤية الضدين إذ أشهدُ
كم من مناحات على راحلٍ ومهرجانٍ لامرئٍ يولدُ
وكم جماعات على مشهدٍ وكم من جيوش للبلى تحشدُ
وأبصر القين على كيره يجهده التطريقُ والمِبردُ
يجهد ما يجهد لم يجزهِ عن جُعله مُسَخَّرٌ يسمدُ
ورا كباً سيارة نغمةً كأنّه فى قومه السيّدُ
وراجلاً يمشى على رَسْلهِ ومسرعاً صاح به الموعدُ
الكلُّ مصروف الى قصده فأقفر الهيكلُ والمسجدُ
جانبتهم فى الطير مستبصراً وقد تاخى الصقر والصُّفْرِدُ (١)
فوق غصون الدَّوْح فى ظلها كم مستقىء عندها يربدُ
وجدول قالَ على جسره بعضٌ وبعضُ القوم يسترفدُ
وكرمة قامت على عرشها فى الروض وهو المزهر المُوردُ
ناست دواليها . ثريّاتها أعنابُها سبحان من ينضدُ
وطاح بى السير الى منتأى حيث الوحوش العجم والفدفدُ
اراحت النفس بما شاهدت والمرءُ مأخوذٌ بما يشهدُ
الوحشُ للوحش به رحمة فما لنا فى نوعنا نأسَدُ
حتى إذا استوعبتُ أخبارَهم أُبتُ اليكم مُخبراً أنقدُ

* * *

قومى ! وما قومى سوى شيعتى يراعتى والليلُ والفرقدُ
ملكُ سليمان تُرى ملككم وانني فى شعبه الهدهدُ !

اسماعيل سرى الرفشاه

---

(١) طائر جبان يدعى ابو المليح